Sudan Geographical Journal (www.sgj.uofk.edu), Vol. 1 No. 1, January, 2017

Sudan Geographical Journal

مجلة السودان الجغرافية

Faculty of Geographical and Environmental Sciences, University of Khartoum- كلية علوم الجغرافيا والبيئة، جامعة الخرطوم

Volume 1 January 2017 Number 1

تطور المدن السودانية: مستوى التحضر في السودان وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية (1955–2016)

عبد الحميد بله النور وعبد العظيم عثمان أحمد الامام وعلى محمد عيسى

كلية علوم الجغرافيا والبيئة، جامعة الخرطوم

المستخلص: تتناول هذه الدراسة واقع وتطور المدن السودانية من ناحية عددها وانتشارها وذلك اعتماداً على منهج دراسة التعدادات السكانية في الفترة من(1955–2016). فالدراسة تناقش وتحلل واقع التحضر في السودان وقد شملت عدد ورتب المدن حسب سكانها، وكذلك عن طريق تقسيم المدن إلى ثلاثة أقسام من حيث ضخامة حجم السكان. وقد توصلت الدراسة إلى أن مدينة الخرطوم الكبرى تهيمن على مدن السودان المختلفة إذ فاق عدد سكانها الستة ملايين نسمة. وهناك 14 مدينة يفوق عدد سكانها 100000 نسمة لكل، أما المجموعة الثالثة فتتكون من 50 مدينة صغيرة تغير ترتيب بعضها وعدد سكانها خلال التعدادات المختلفة. هذا وقد ارتفعت نسبة التحضر في السودان من 8.3% من مجموع السكان عام 1956م إلى 28.8% عام 2008. وقد كان لنمو طرق النقل الأثر البالغ لذلك التطور الى جانب النواحي الادارية والهجرات السكانية وقد إستأثر اقليم دارفور بأكبر زيادة في عدد المدن.وان كان لزيادة عدد السكان اسباب حضارية إيجابية، فهناك آثار سالبة كالضغط على الخدمات، وأزمة الإسكان والسكن العشوائي، وتمدد المدن على حساب الأراضي الزراعية وغير ذلك. واختتمت الدراسة بتوصيات من شأنها تخفيف تلك الآثار السالبة.

كلمات مفتاحية: المدن السودانية، مستوى التحضر، النمو الحضري، الهجرات السكانية

Abstract: The study deals with the present situation of the growth of Sudanese towns, in order to probe changes in their number and distribution. It depends on analyzing the various population censuses conducted during the period 1956-2016. The study has focused on trends of urbanization in the country, distribution of towns, their ranking and classifying them according to their population size. Grater Khartoum has emerged as the dominant city in the country, as its population has exceeded 6 million. Fourteen towns ranked as a second category with population more than 100,000 persons. The third category amounts to 50 towns, with some of them subjected to changes in their size during the intercensal periods. Considering urban growth rates, the country has augmented from 8.3% of the total population in 1956 to 28.8% in the year 2008. This increase in urban growth is attributed mainly to development of road transport, amelioration of administrative and social services and to the increased population mobility. Darfur Region has attained the largest urban growth rate among the regions. This accelerating urban growth rates have their positive and negative impacts. Negative impacts are manifested by pressure on services and infrastructure, spontaneous settlements and urban sprawl over agricultural lands…etc. The study has concluded with some recommendations to mitigate negative consequences of urbanization.

Keywords: Sudanese towns, level of urbanization, urban growth, population mobility.

1– مقدمة:

شهد العالم منذ مطلع القرن العشرين تطوراً حضرياً سريعا نجم عن تزايد مذهل في نسبة السكان الذين يقطنون المناطق الحضرية. ففي العام 1992م هناك 285 مدينة في العالم تحتوي كل منها على أكثر من مليون نسمة، بينما لم يكن هنالك في بداية القرن سوى 12 مدينة. وتفيد التقديرات بأن عددها قد تجاوز 500 مدينة في العالم عند بداية القرن الحادى والعشرين. وأن عشر مدن منها قد فاق عدد سكانها 10 ملايين نسمة. والسودان ليس استثناء فقد زاد عدد السكان أربعة أضعاف في الفترة من 1956م إلى 2015م. ووفقا لإحصاء 2008م فقد وصل عدد سكان المدن من فئة 100 ألف نسمة فأكثر 15 مدينة. وتعزى الزيادة في العمران الحضري في السودان إلى كثير من العوامل، منها العوامل الطبيعية كوفرة المياه من الأنهار والمياه الجوفية والأمطار، والتربات الخصبة. يضاف إلى ذلك العوامل البشرية كتركيز الاستعمار التركي والحكم

الثنائي على إنشاء مدن إدارية، ومشاريع التنمية، ومد السكك الحديدية، والطرق المعبدة والنقل النهري.

فالمتتبع للأدبيات الخاصة بالنمو الحضري في الدول النامية والسودان يجد نفسه أمام دراسات تتناول القضايا الداخلية لنمو المدن المختلفة مثل نوعية البيئة الحضرية ،واستخدامات الأرض بالمدينة ونوعية الحياة بها... الخ. بينما تقاصرت الدراسات عن تناول التنظيم المكاني للنظام الحضري ككل. وبطبيعة الحال كلا المنهجين المذكورين أعلاه مطلوبين وذلك بغرض توفير نظرة شمولية لقضايا المدن.

يسعى هذا البحث إلى التعرف على واقع النمو والتطور الحضرى الذي ارتفع بمعدلات عالية في السودان خلال الفترة الممتدة من 1955م وحتى عام 2016م (آخر تعداد أجري حتي اليوم) حيث ارتفعت نسبة التحضر من 8% إلى 28.3% عام 2008م. والذي نتج عن عوامل كثيرة وظهرت آثاره السالبة في كل المدن مما يستدعي تسليط الضوء على المسألة الحضرية بكل آثارها، وترتيب المدن السودانية الجديدة التي أفرزها هذا التسارع، توطئة لوضع الحلول والمعالجات الناجعة. ومن ثم الخروج برؤية متكاملة تستهدف استدامة الإدارة الحضرية المتكاملة.

1–1 أهمية الدراسة:

توفر هذه الدراسة بيانات حديثة عن راهن التحضر بالسودان وما استجد في خارطة المدن الجديدة خلال الفترة التي تغطيها الدراسة ويتجلي دورها أيضاً في مقاربة واقع التحضر السوداني، وبالتالي تشخيصاً لداء ولفت الانتباه لاستشعار التحديات الماثلة ومن ثم الاستعداد من الكل لمجابهتها بأفضل الوسائل والطرق.

1–2 أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

أ– التعرف على ظاهرة التحضر بالسودان وانعكاساتها وتطور احجام المدن.

ب– رصد التغيرات التي حدثت في أعداد سكان المدن بالسودان فضلاُ عن الزياده في عدد المدن.

ج– تسليط الضوء على أحجام المدن حسب عدد السكان وتغير ترتيبها وذلك حسب التعدادات السكانية خلال الفترة من 1955 – 2016م.

د– وضع حلول لمسألة التحضر السريع وتقديم رؤية مستقبلية.

1–3 محددات البيانات:

ينبغي الإشارة قبل الحديث عن المعايير المختلفة المستخدمة في تعريف المدينة في السودان، الإشارة إلى أن هناك العديد من المشكلات التي صاحبت إجراء التعداد الأخير في العام 2008م حيث دلت المعطيات الأولية أن هناك عددا زائدا في بعض المناطق وقد أشير إلى هذا الأمر في المؤتمر العام الذي عقد لمناقشة بيانات التعداد الأخير. هذا وبما أن إجراء التقويم لبيانات تعداد عام 2008 ليس من أهداف هذ البحث فكان لزاماً على الباحثين الاعتماد على تعداد عام 2008م بالصورة التي خرجت بها بياناته من الجهاز المركزي للإحصاء وتجدر الإشارة إلى أن حتى الإسقاطات التي أجريت للسكان والمناطق الحضرية عام 2008م وحتى 2018م قد اعتمدت على بيانات هذا التعداد.

2– مفهوم التحضر:

فيما يلي بعض المصطلحات والمفاهيم التي وردت بالدراسة لتعريف مفهوم التحضر: يعرفه روبرت (Robert, 1969: 17) بالأتي: (إن التحضر عملية ونتيجة في آن واحد ويمثل عملية من عمليات التغير الاجتماعي التي يتم من خلالها انتقال سكان الأرياف إلى المدن والعيش فيها). يعرفه بالين (في المظفر2010 ص7) بالآتي (يشير مفهوم التحضر إلى التغير في نسبة سكان المدن في قطر ما، وتحديداً ارتفاع هذه النسبة التي تتضمن عملية انتقال السكان من الريف إلى المدن. وتشير أيضاً إلى وصف

التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي للمجتمع نتيجة للتركيز السكاني في المدن).

اعتمادا على ذلك يعد التحضر عملية ينتج عنها التغير الديموغرافي بناءاً على معدلات النمو الطبيعي للسكان والهجرة من الريف إلى المدن. وهو يعني اتجاه عام نحو الاقامة في المناطق الحضرية بحيث يكتسب المهاجر ثقافة وقيم مجتمع المدينة من خلال التغير الثقافي الذي يحدث له.

3– تعريف المدينة:

تعرف الامم المتحدة أي منطقة عمرانية يتجاوز سكانها 20,000 نسمة، منطقة حضرية، أما المناطق العمرانية ذات عددية سكانية أكثر من 100,000 تعرفها كمدينة كبيرة (City) ولها ظهير لا يقل عدد سكانه عن 50,000 نسمة. ويعرف المركب الحضري أو ما يسمي ميجالوبولس (Megalopolis) بتلك المنطقة العمرانية، التي تحتوى على نطاقات حضرية وريفية وهي متكاملة اقتصادياً واجتماعياً في فضاء هذه المدينة الكبيرة والمهيمنة.

أ– 3–1 المعايير المستخدمة في تعريف المدينة:

ب– المعيار السكاني الذي يعتمد على عدد سكان المدينة أو القرية ورغم اختلاف الدول في تحديد العدد إلا ان الامم المتحدة تأخذ بعشرين الف (المظفر ويوسف 2010 ص[13 - 15]).هذا وقد كان الاعتماد فى الماضى على 5000 نسمة.

ج– المعيار الوظيفي الذي يأخذ في الاعتبار الوظيفة الأساسية للمدينة، فمثلاً مدينة نيالا مركز تجاري مهم في غرب السودان.

د– المعيار الإداري ويتم تحديده من سلطات الحكم المحلي.

هـ– المعيار التاريخي ويعتمد على الأصل التاريخي للمدينة مثل مدينة سواكن.

و– المعيار المكاني: حسب المنظر الطبيعي اللاندسكيبي للمدينة (مورفولوجية المدينة).

ز– الجانب الاجتماعي الذي يأخذ في الاعتبار النظم الاجتماعية في المدينة كالأسر النووية والعادات والتقاليد.

3–2 مشاكل تعريف المدن بالسودان:

ورد في التعداد السكانى لعام 1956/1955، وهو أول تعداد، التعريف التالي (كل مركز عمراني به ما لايقل عن 5,000 نسمة، بالاضافة لأي أهمية أخرى (سواء تجارية أم دينية أم إدارية) يمكن أن يعد مدينة، وقد تم تبنى هذا التعريف الغامض في كل التعدادات اللاحقة بالسودان، وأتى هذا الغموض في التعريف إلى اعتبار أبوكرشولا بجبال النوبة كمدينة في تعداد 1983م. كما أخفق في اعتبار قرية ما يرنو مدينة مع أن عدد سكانها يربو عن 5000 نسمة واختفت من قائمة المدن في تعداد 1993م وظهورها مرة أخرى كمدينة في تعداد 2008م، ومن الأمثلة الشهيرة أيضاً يمكن رصد حالات مدن مثل الكرمك وكرمة والخندق وغيرها والتي لها عدد سكان أقل مما هو معمول به.

من مشكلات التعريف والتصنيف الحضري أيضاً بالسودان، غياب الحدود الإدارية الواضحة للمدن ومناطقها حيث يعد، نتيجة لهذا الامر، الكثير من سكان الريف الذين يسكنون بالقرب من المدن سكاناً حضريين. من المشكلات أيضاً وتكريساً للجانب الإداري، هناك الكثير من المدن التوأم Twin City تم فصلها لأسباب إدارية من بعضها بعضا ومن أمثلة ذلك مدينتا ربَك. كوستي، وشندي. المتمه وهناك حالة مدينة سنار المدينة، وسنار التقاطع، ومايرنو حيث جاءت هذه المدن منفصلة في تعداد 1993 وجمعت مع بعضها بعضا في تعداد 2008. هذا الغموض وعدم الوضوح أدي إلى جنوح الإداريين السودانيين ومتخذي القرار إلى تغيير الخارطة الإدارية بصفة متكررة فعلى سبيل المثال، كان عدد المديريات في العام 1955 تسع مديريات، تغيرت التسمية من مديريات إلى أقاليم في العام 1983 بينما بلغت تلك والتي سميت

محافظات في تعداد 1993 حوالي 18 محافظة ثم تحولت إلى 19 ولاية.

3–3 خصائص الحضر بالسودان:

منذ قيام الحضارة في السودان كانت هناك مراكز هيمنة، حيث هيمنت البجراوية ومنطقة شندي بمملكة مروي على معظم أجزاء السودان. وهيمنت دنقلا العجوز على شمال السودان. كما هيمنت سنار على أجزاء من السودان (السلطنة الزرقاء) وكذلك الفاشر ثم ورث السودان من الحكم الثنائي (1898 –1956) نظاماً حضرياً متمركزاً في المدينة المهيمنه وهي الخرطوم (Primate city) مع وجود مشروع الجزيره قطب نمو أساسي قامت عليه العديد من المدن بمختلف الأحجام. وقد أدي وجود ميناء بورتسودان إلى الشرق مع التمدد المحدود للسكك الحديدية رغم اتساع رقعة السودان، أدى هذا الوضع إلى نشوء قلب واضح لتجمع المدن في ممر أو معبر (Corridor) واضح المعالم وذلك لتلبية رغبات البريطانيين في تحقيق أكبر قدر من الإنتاج في رقعة أرضية لا تشكل مجهوداً كبيراً في استغلالها وبأقل مدخلات حيث لم تحقق الامنيات المرجوة من قطب النمو الخرطوم في نشر وترقية بقية المراكز الحضرية. بل كرَس هيمنتها.

من ناحية أخري تدهور مشروع الجزيرة إلى درجة بحيث لم يعد كما كان في الماضي أحد أقطاب النمو الحضري والنمو العمراني والتنمية. وقد فاقم من عدم مقدرة المراكز الحضرية للعب الدور المناط بها، دخول السودان في سلسلة من الحروب والاضطرابات الاهلية وما ترتب على هذه الحروب والاضطرابات من هجرات ونزوح للسكان نحو المدن الكبرى بخاصة، وآثار كل هذا على البيئة الحضرية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها والتي أقعدت المناطق الحضرية خاصة الخرطوم من القيام بأدوارها ووظائفها المطلوبة.

4– تطور ونمو المدن السودانية في الفترة 1955 – 2008

يتناول هذا الجزء من البحث تطور المدن السودانية خلال فترة التعددات المختلفة وسيتم التركيز على الآتي:

- العاصمة الرئيسة Primate City (capital)
- المدن الكبيرة Large Cities
- المدن المتوسطة Medium sized towns
- المدن الصغيرة Small towns

وحسب التعريف فإن العاصمة الرئيسة هي تلك التي يعيش بها أكثر من مليون شخص. بينما المدينة المرافقة (Conurbation city) هي تلك التي يعيش بداخلها أكثر من مليون شخص. والمدينة الكبيرة هى التي فيها ما بين 100,000 إلى 1,000,000 نسمة. أما المدينة المتوسطة هي تلك التي يعيش بها ما بين 50,000 إلى 100,000 نسمة، والمدينة الصغيرة هي التي يعيش بها عدد من السكان لا يتجاوز 20,000 نسمة

4–1 العاصمة القومية:

نمو العاصمة القومية خلال الفترة 1955م – 2008م:

تطورت العاصمة القومية التي كانت تسمي العاصمة المثلثة، تطورت تطوراً ملموساً وذلك حسب ما يوضحه الجدول رقم (1) الذي يعبر عن عدد سكان مدينة الخرطوم.

جدول رقم (1) عدد سكان مدينة الخرطوم الكبرى 1955 – 2008

التعداد	عدد السكان	فترة نمو السكان	الفترة الزمنية	معدل النمو
1956–55	262,990	–	–	–
1973	784,294	1973 – 1956	17	198.2
1983	1.430,771	1983 – 1973	10	82.4
1993	2,919.073	1993 – 1983	10	104.1
2008	4,011,900	2008 – 1993	15	37.4
اسقاط	39,598,700	2016–2008	8	–

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الخرطوم2008م

كانت مدينة الخرطوم في العام 1955م هي المدينة الوحيدة التي تجاوزت العتبة المحددة للمدينة الأفريقية

(262,990 نسمة)، وواضح أن النمو الحضري بالمدينة له معدلات عالية نتيجة للنمو الطبيعي للسكان، بالإضافة للهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر والتي زادت وتيرتها في العقود الآخيرة نتيجة لعوامل متعددة أهمها الجفاف والتصحر، وعدم الاستقرار، والنزاعات ببعض الولايات بالسودان. فضلا عن الهجرات من الدول المجاورة كأرتريا وأثيوبيا

4–2 مجموعة المدن الكبيرة:

هناك مجموعة من المدن بالسودان جاءت في المرتبة الثانية بعد العاصمة الخرطوم وقد بلغت في مجموعها حوالي 14 مدينة (الشكل رقم 1) وتفاصيلها كما هو موزع في الجدول رقم (2). الجدول رقم 2 يبين من خلال تعداد 2008 الحقائق الآتية:

أ– حازت ولايات دارفور الكبري على 4 مدن، والإقليم الأوسط على 5 مدن، والإقليم الشرقي على 3 مدن، ومدينة لكل من إقليم كردفان والإقليم الشمالي ومعظم هذه المدن هي عواصم للولايات باستثناء مدينتي كوستي وعطبرة.

ب– يمكن جمع وتصنيف هذه المدن كما يلي: مدينة نيالا لها تمدد سكاني أكبر من 500,000 نسمة.

ج– مدينتا بورتسودان والأبيض في مجموعة واحدة بعدد سكان أكثر من 300,000 نسمة لكلٍ منهما.

د– مجموعة مدن القضارف وكسلا وودمدني في مجموعة واحدة بعدد سكان أكثر من 250.000.

هـ– مدينتا الفاشر وكوستي في مجموعة واحدة بعدد سكان اكثر من 200,000 نسمة.

و– كانت مرتبة مدينة نيالا هي العاشرة في عام 1956 بينما قفزت إلى المرتبة الثانية في العام 2008 ونتج ذلك عن الهجرة من الريف لأسباب الجفاف، الحرب والنزاع في الإقليم وارتباطها (أي المدينة) بدول الجوار بوصفها مركزاً تجارياً مهماً.

ز– مدينة عطبرة كانت في المرتبة السادسه في تعداد 1956 وتدهورت إلى المرتبة الرابعة عشره في العام 2008 وذلك لاسباب تدهور السكه حديد وضعف الخدمات.

ح– لم تظهر مدن ربك والدمازين والضعين في عام 1956 حيث كانت مجرد قرى في ذلك الوقت وقد تقدم ترتيبها فيما بعد وذلك لأسباب سياسية واختيارها عواصم ولائية.

4–3 المجموعة الثالثة:

بلغت مدن هذه المجموعة خمسين مدينة (الشكل رقم 2) وتفاصيلها حسب الجدول رقم (3).

عطفاً على الجدول (رقم 3) فإنه بالرغم من قدم ظاهرة التحضر بالسودان نسبياً إلا أنه لم تتوفر أية سياسات واضحة على المستوى المحلي أو الولائي للتعاطي معه إلا من بعض المحاولات التي ظهرت مؤخراً في موجهات السياسة القومية للسكان.

عموماً هنالك علاقة وثيقة بين التحضر ونمو المدن والهجرات السكانية وقد اضطلعت بعض الوزارات والمؤسسات بقضايا الهجرة والتحضر وظهرت بعض التشريعات في هذا الإطار وحسب الجدول (رقم 3) يمكن إجمال أسباب النمو المتسارع لهذه المدن في الآتي:

أ– وجود فرص العمل والنشاط الاقتصادي بالمدن الكبيرة خاصة بالخرطوم،

ب– قوة تيار الهجرة من الريف إلى المدن والتي تتحكم فيه عناصر الجذب والطرد بين المناطق المختلفة.

ج– التوفر النسبي للخدمات المتخصصة بالمدن الكبرى مثل خدمات التعليم والصحة العلاجية وتوفر فرص العمل فى المصارف، وفرص الاستثمار، والأنشطة التجارية المرتبطة بشبكات داخل وخارج السودان،

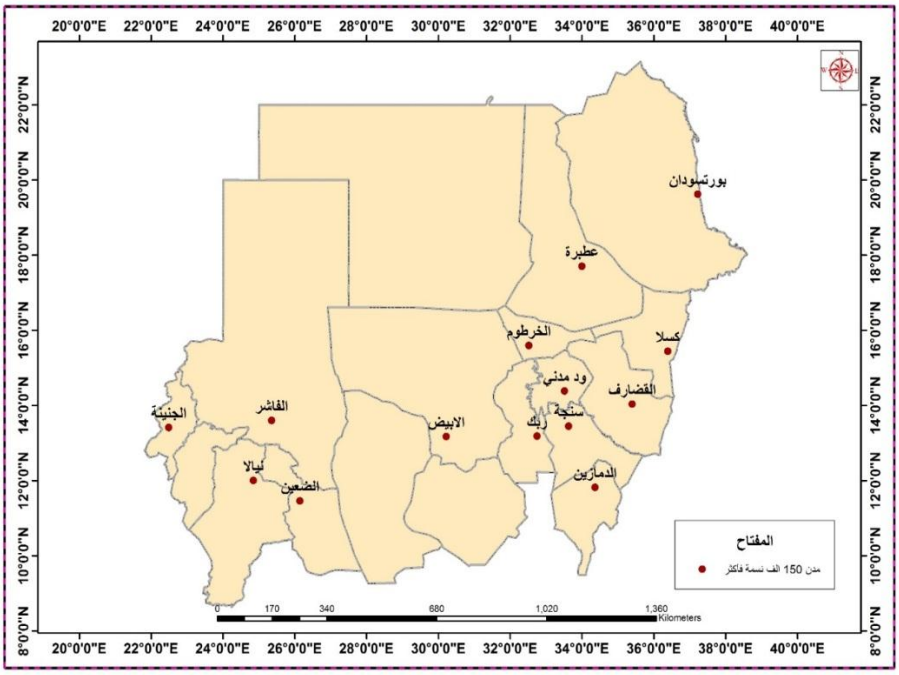

الشكل رقم (1) المدن السودانية من 100الف نسمة وأكثر حسب تعداد 2008

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء 2008

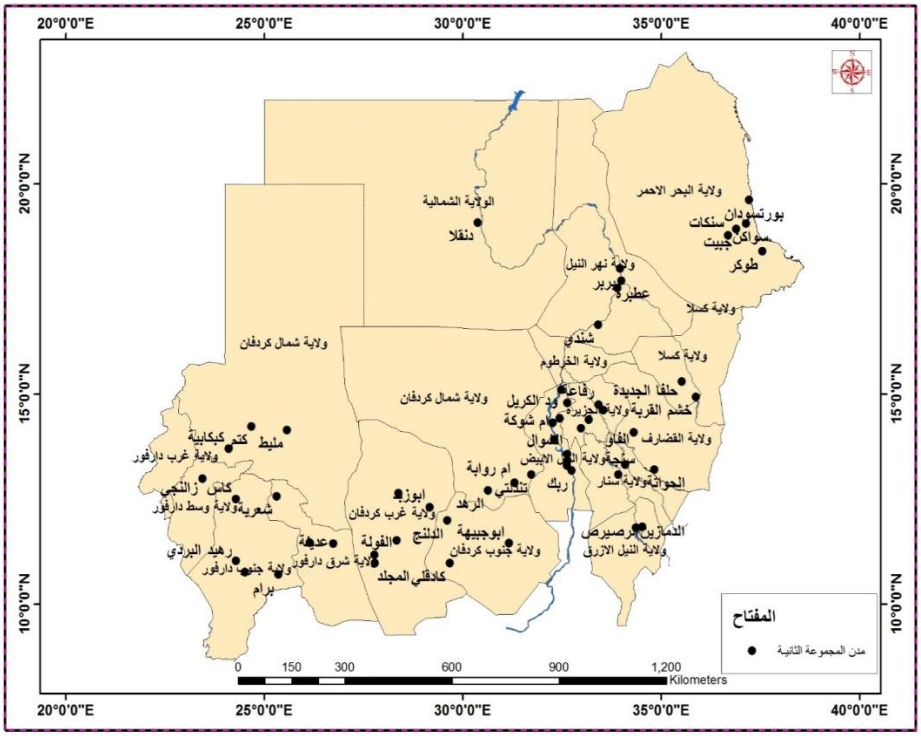

الشكل رقم (2) مدن المجموعة الثالثة من 20 الف فأكثر حسب تعداد 2008

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء 2008

جدول رقم (2) المدن ذات المرتبة الثانية بالسودان

اسم المدينة	السكان				معدلات النمو			
	1956/55	1973	1983	1993	2008	1973	1983	1993	2008
نيالا	12278	59583	112415	227183	513288	5.9	0.9	1.0	1.3
بورتسودان	47562	132632	205128	308195	399140	1.8	0.5	0.5	3.1
الابيض	52372	90073	138033	229425	345123	0.7	0.5	0.7	0.5
كسلا	40612	99652	140493	231622	298529	0.7	0.5	0.7	0.3
ودمدني	47677	106715	144302	211362	229482	1.4	0.1	0.7	0.3
القضارف	17537	66465	115760	151160	269390	0.8	0.7	0.7	0.4
الفاشر	26161	51932	84298	141884	217827	1.0	0.6	0.6	0.2
كوستي	22688	50645	89575	173599	213080	0.5	0.4	0.9	0.9
الضعين	–	–	31915	73353	136788	–	–	1.3	0.9
الدمازين	–	12233	28089	71821	136788	–	.1	1.6	0.4
الجنينة	11817	35424	55460	92831	134264	–	2.0	2.0	1.1
ربك	–	18399	24618	59261	123890	–	0.3	1.4	1.4
سنار	8093	28546	41561	**7218**	123158	–	2.5	1.4	0.3
عطبرة	36293	66116	72919	87878	112021	0.8	0.2	0.4	0.8
الجملة	323095	774274	1280904	1828590	3313181				

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الخرطوم2008. (-) لم تكن مدينة في ذلك التعداد بل مجرد قرية

الجدول رقم (3): مدن المجموعة الثالثة بالسودان (20,000 نسمة فاكثر)

اسم المدينة	عدد السكان في التعدادات (1956 – 2008)				
	1956	1973	1983	1993	2008
سنكات	5175	4639	8573	12092	70556
حلفا الجديدة	–	24373	37627	54110	63589
جبيت	–	5208	6314	–	56752
مليط	–	–	18850	35063	50165
برام	–	–	–	23916	78385
زالنجي	3314	13791	18884	29078	35398
كتم	–	4762	6070	–	34694
بربر	10977	11303	11168	16092	26203
شندي	11031	24161	34342	24720	63746
كادقلي	4716	18468	34671	62104	67095
النهود	16499	26005	31135	54600	66184
الدلنج	5596	19216	27150	46481	59089
أم روابة	7805	19713	26779	42584	56833
المجلد	3735	6932	13851	27390	40418
الرهد	6706	14444	16362	23563	36518
الفولة	–	5294	8020	11127	26020
الحصاحيصا	–	–	25836	38458	47408
الروصيرص	3927	12951	16524	34087	58712
سنجة	9436	19452	25832	39441	56058
ودرعية	–	–	337	3755	54812
القطينة	–	5966	9895	13841	32169
تندلتي	7555	10028	15224	23294	31329
المناقل	–	15223	9646	65405	99775231

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء تعدادات 1956/1955، 1973، 1993 و2008 (–) لم تكن مدناً فى ذلك التعداد وانما مجرد قرى

الجوانب الاقتصادية في البلاد لوجود مشروع الجزيرة بها. فارتفعت نسبة التحضر في الفترة 1956 – 1973 إلى 6,3% وهي أعلى نسبة سجلت بين الفترات المختلفة. ويرجع هذا إلى فترة الهدوء النسبية التي استمتع بها السودان بعد اتفاقية أديس أبابا للسلام في العام 1972م، وإلى قيام الكثير من مشاريع التنمية الاقتصادية في السودان آنذاك، مثل مد خط السكك الحديدية إلى مدينتي نيالا وواو، وإنشاء الطريق البري المعبد حتي مدينة بورتسودان، الذى كان له الأثر الواضح وذلك بظهور مدن جديدة مثل مدينة الفاو، ودرديب، وهيا، وسنكات وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

ثم شهدت الفترة الثانية(1973– 1983) الازدياد العالمي لأسعار النفط والمنتجات الصناعية على وجه العموم. وقد بلغ سكان السودان في هذه الفترة حوالي 20,598,092 يقطن 4,242,580 منهم بالمناطق الحضرية أي ما يعادل 20% من المجموع الكلي لسكان السودان. هذا وقد ارتفع عدد المدن في تلك الفترة إلى 115 مدينة، وارتفع سكان مدينة الخرطوم إلى أكثر من المليون نسمة.

يعكس النمو الحضري واتجاهاته في العام 1993وما يليه الأحداث التي حدثت في العقد السابق لهذا التعداد حيث توالت فترات الجفاف والتصحر وازدادت وتيرة الحرب الأهلية بجنوب السودان وبالشرق. وقد أدت هذه الأحداث إلى موجات من الهجرات والنزوح إلى الخرطوم والمدن الكبرى الأخرى كما تعرض السودان إلى لجوء بعض اللاجئين من دول الجوار إليه وقد التحق أكثرهم بالمناطق الحضرية.

في عام 1993 بلغ عدد سكان السودان 25,588,529 منهم حوالي 4,468,197 يقطنون بالمناطق الحضرية ونصف هؤلاء كانوا من نصيب مدينة الخرطوم. وقد بلغ عدد المدن في هذا التعداد 149 مدينة بما في ذلك مدن جنوب السودان.

د– التركز الإداري في المدن من حيث سهولة وسرعة وقلة تكلفة المعاملات اليومية.

هـ– الخصائص الفردية والنفسية للمهاجرين أنفسهم والتي حفلت بها العديد من نظريات الهجرة.

5– اتجاهات نمو الحضر بالسودان 1956– 2016:

بلغت نسبة سكان الحضر إلى مجموع السكان في العالم 49.4% فى عام 2007م ويتوقع أن تكون وصلت57.2%عام 2015م. أما في الدول المتقدمة فقد بلغت النسبة 74.3% فى عام 2007م. ويتوقع وصولها 79% في عام 2025. أما في أفريقيا فقد كانت النسبة 38,7% في عام 2007 ويتوقع أن تصل 47,2 بحلول عام 2025م. ويسير المعدل السنوي للتحضر في القارة بمعدل يصل إلى 3.5% (صندوق الأمم المتحدة للسكان– 2008 ص3 –5)

أ– ورث السودان في الفترة 1956–2008 نظاماً حضرياً يعكس النظرة الاقتصاديه والإدارية والسياسية للحكم الانجليزي المصري ممثلا في الآتي:

ب– الاعتماد في الأساس على الزراعة والرعي

ج– وجود الخدمات في المدن الكبيرة.هنا يعكس النظام الحضري نوعاً من التوزيع للمدن التي تأخذ حجماً أكبر كلما اقتربت من القلب (الخرطوم)ومن مجموع السكان الذي بلغ في عام (1956) 10,202,536 نسمة يقطن حوالي 903,973 بالمدن أي (8.3%).

د– وقد بلغ سكان الخرطوم 262990حينها خمسة أضعاف سكان المدينة الثانية وهي مدينة الابيض بعدد سكان 52,372 نسمة. (الجدول رقم 4)

بعد عقدين تقريباً من الاستقلال السياسي للسودان، بلغ عدد السكان حوالى 14,113,590 يقطنون بالمناطق الحضرية وفي هذه الفترة سيطرت منطقة الجزيرة على

6– الآثار المترتبة على نمو المدن:

من قراءة واقع التحضر بالسودان يتضح أن غياب الخطط الحضرية لمدن الدولة لم تكن شاملة. فقد اقتصرت تجارب التخطيط العمراني على الخرطوم وبعض المدن الكبرى في السودان معتمدة على بيوت خبرة عالمية (دوكسيادس، 1959م) و(مفت، 1974). ومؤخراً على بيوت خبرة سودانية مشاركة مع بعض تلك البيوت. كما أن بعضها لم يعتمد ولم ينفذ مثلا خطة مفت. وحتى تنفيذ بعضها كان جزئيا. وتؤدي كل هذه السلبيات إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية وبيئيه بالمدن المختلفة. بالإضافة إلى ضعف التخطيط العمرانى الذي ساعد على عدم كفاءة الخدمات الضروريه لكثير من المدن

لقد ترتب على التحضر المتسارع كثير من السلبيات التي اقعدت تلك المدن عن آداء دورها ويمكن إيجاز تلك السلبيات في الآتي:

أ– التغير في النظم الاجتماعية والثقافية لسكان المدينة بحيث يكتسب المهاجرون الجدد ثقافة مجتمع الوصول. فضلا عن ترييف المدينة وهو ما حدث نتيجة انتقال السلوك الريفي في فترة الجفاف والتصحر وحرب الجنوب. يضاف إلى ذلك الهجرة المستمرة الناتجة عن إهمال الريف، والتحرك نحو المدن، خاصة الخرطوم في ثمانينيات القرن الماضي

ب– الضغط على الخدمات كالتعليم، الصحة، مياه الشرب والنقل والمواصلات...الخ ويتمثل ذلك في الآتي:

ج– التوزيع الجغرافي غير المتكافئ للمدارس حسب التجمعات السكنية وازدحام الفصول بالتلاميذ واكتظاظها وتدهور المباني.

د– عدم كفاية المستشفيات والمراكز الصحية وسوء توزيعهامقارنة بعدد السكان في الحيز الجغرافي للمدينة.

أما الفترة الأخيرة فقد اشتملت على تعداد 2008 حيث نقص عدد الولايات ولم يدخل جنوب السودان في التعداد لدواعي أمنية بينما وصل عدد سكان السودان عند انفصال جنوب السودان في عام 2011 حسب الإسقاطات السكانية 33.975.593. بينما وصل عدد السكان حسب تلك الإسقاطات لعام 2016م، 39.598.700 حينها بلغ عدد سكان الحضر حوالي 11,1 مليون يمثلون حوالي 28,8% من مجموع السكان الكلي.

الجدول رقم (4) عدد المدن حسب الاقاليم الكبرى بالسودان في الفترة 1983– 2008.

الإقليم	عدد المدن			في الفترة من 1983م
	1983	1993	2008	
الخرطوم	1	1	1	ضمت الخرطوم الكبري بعض القري والمدن الصغري نتيجة للتمدد الافقي السريع
الشمالي	19	18	17	الخندق اعتبرت مدينة حتي عام 1983 وكقرية في تعداد 1993 و2008
الشرقي	19	21	21	ضمنت مدينة حلايب في عام 1983 ولم تضمن في تعدادي 1993 و2008
الاوسط	51	53	51	الانخفاض في عام 2008 نتيجة لضم كل من سنار وسنار التقاطع ومايرنو مع يعضها بعضا
كردفان	18	18	19	اضيفت كل من جبرة الشيخ وابوكرشولا – وحذفت تلودي في العام 2008
دارفور	8	11	16	اكثر اقليم شهد نسباً في التحضر نتيجة للحروب والاضطرابات
السودان	115	88	150	زيادة مستمرة في نسب التحضر وهي انعكاس للنواحي الامنية وعدم الاستقرار والتغيرات الإدارية والاقتصادية

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء تعداد 2008

د– الاستفادة من المساحات غير المستغلة وذلك بتحديد استخدامها استخداما صحيحا وتعميرها بما ينسجم مع استخدام الاراضي في عموم المدينة.

هـ– تقييم التاثيرات الناتجة عن استخدامات أراضي المدن والمشروعات المصاحبة في مرحلة التنفيذ وما بعدها.

و– تبني سياسة تخطيطية موحدة لكل المدن وذلك بوضع خطط هيكلية تناسب كل مدينة حسب خصائصها ووظيفتها

ز– ضرورة اعتماد المدن من المرتبة الثانية على إمكاناتها ومهامها وخواصها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في توزيع الفرص والخدمات.

ح– ضرورة اعتماد المدن من المرتبة الثانية على إمكاناتها ومهامها وخواصها الإدارية والاقتصادية والإجتماعية في توزيع الفرص والخدمات.

ط– ضرورة الاهتمام بالمدن في المرتبتين الثانية والثالثة مع تقليل التركيز على المدينة المهيمنة (الخرطوم) للمساعدة في تنمية متوازنة.

8– الخاتمة:

ينتمي السودان إلى قائمة الدول الأقل تحضراً في أفريقيا والعالم ككل وقد جاء ترتيبه 148 عالمياً في عام 2008 وقد ورث من العهود الاستعمارية مثلث الخرطوم – كوستي– سنار وبعض الممرات التنموية الأخرى حيث تركزت فيها معظم مظاهر التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد أدت هذه الخصائص مع عوامل أخرى كإهمال المناطق الريفية إلى ظهور النزاعات والحروب المحلية والكوارث، مما فاقم من المسألة السكانية والحضرية ؛ وأدي إلى زعزعة السكان ونزوحهم إلى بعض المدن والخرطوم العاصمة القومية تحديداً. الأمر الذي زاد أهمية وهيمنة العاصمة الخرطوم خاصة بعد التطورات الإدارية وتطبيق النظام الفدرالي لتخفيف هيمنة الخرطوم على النظام الحضري.

هـ– أما بالنسبة لمياه الشرب فتشهد كثير من المدن شحاً وقصوراً في إمدادات المياه فضلاً عن تدهور نوعيتها وتدهور حصة الفرد في اليوم في الخرطوم حيث كانت 170 لتراً في عام 1975 وتناقصت إلى حوالي 50 لتراً عام 2005م(البشرى، وطه، 2005).

و– أزمة الإسكان وما ينتج عنها من اللجوء إلى السكن العشوائي على أطراف المدينة، الذي يؤدي إلى تشويه الكثير من الاحياء المجاورة. ويجعل المدن والضواحي أقل قدرة على تلبية حاجات المواطنين فضلاً عن التغول على الأراضي الحكومية والخاصة الخالية ويدخل في ذلك تحويل الاراضي الزراعية إلى مناطق سكنية.

ز– ظهور الفقر الحضري الناتج عن تدني المستوى التعليمي والفني أو التقني للوافدين الجدد مما لا يمكنهم من إيجاد فرص عمل مناسبة تكفل لهم العيش الكريم مما يساعد على تفشي الجريمة.

7– التوصيات:

خرج البحث بالتوصيات التالية التي يمكن إيجازها في الآتي:

أ– التزام الجهات الرسميه بتفعيل وتطبيق القوانين واللوائح التنظيمية، التي تتضمن القواعد والمعايير والإجراءات التي يجب على الأفراد والمنشآت الإلتزام بها عند ممارسة كل نشاط في المناطق الحضرية.

ب– إنشاء مراصد حضرية لكل ولاية مع تحديد المؤشرات الحضرية لتقويم أوضاعها ولتحقيق أهداف ومخرجات التنمية الحضرية.

ج– رفع القدرات البشرية بتاهيل وتدريب العاملين في مجال التخطيط والتنمية وتطوير ورفع القدرات المؤسسية ذات الصلة لتواكب الخطط العمرانية الشاملة على مستوى الريف والمدن.

بعد عرض المشكلة والأهمية أشار البحث إلى خصائص التحضر بالسودان والذي تجلي في نشوء قلب واضح لتجمع المدن خاصة على النيل وروافده وبعض المدن في الغرب والشرق. على محور يمتد من الشرق إلى الغرب في حزام السافنا الفقيرة. اتضح لنا أيضاً نمو العاصمة الخرطوم بمعدلات كبيرة وذلك لأنها قبله للمهاجرين من شتي بقاع السودان وخارجية خاصة من أثيوبيا وأرتريا حيث وصل معدل نموها إلى 37.4 % في الفترة 1993–2008م.

رصد البحث ايضاً ثلاثة مجموعات للمدن السودانية من حيث عدد السكان وقد شملت المجموعة الأولى الخرطوم فقط، أما الثانية فتتكون من 14 مدينة، بينما شملت المجموعة الثالثة 50 مدينة.

وضح من سياق التحليل غياب خطط التنمية الحضرية الشاملة، وضعف التخطيط الحضري الذي ساعد على عدم الوصول التام للخدمات والسلع مما زاد من وتيرة الهجرة نحو المدن الكبيرة. كذلك تفتقر المخططات الحضرية من النظرة الحديثة للمدن وظواهرها بنظرة كلية من حيث العلاقت المتداخفة بين المدن والريف.

9– المراجع:

- الباز، أنور الباز وعويس (2006)موسوعة مصطلحات الحضارة الاسلامية، دار الوفاء، المنصوره، القاهر
- البشرى، السيد " التحضر والبعد المكانى للتنميه " مجلة كلية التربيه، العدد 7 (2013) ،ص 131 _140
- التعداد الثالث للسكان1983 التقرير التحليلي.
- التعداد السكاني الرابع 1993– التقرير التحليلي – بعض الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسكان.
- التعداد السكاني الخامس (2008 الاصدارات الأولية، لسكان شمال السودان.
- المشكلات البيئية وإدارة البيئة في الخرطوم الكبرى: سلسلة دراسات جغرافية، العدد 12، الجمعية الجغرافية السعودية (2005م): ص 1–103.
- المظفر، محسن. ويوسف، عمر الهاشمي (2010) جغرافيا المدن: مبادئ واسس ومنهج ونظريات وتحليلات مكانية دار صفاء للنشر، عمان ص13– 15.
- بدرية، محمد عبد الكريم (2003)، مقدمة في إقتصاديات التنمية مطبعة جامعة الاسكندرية.
- تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان 2008 ص3 – 5.
- مارسيا، لاو، ترجمة ايناس عفت (1994): تخطيط المدن: الأبعاد البيئية والانسانية الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- Arbab M. Ibrahim, (2008), The Development of Sudanese Urban System 1956-2008Ministry of Cabinet, central Beuru of statistic.
- El – Bushra, El-Sayed, The Definition of a Town in Sudan, in Sudan Notes and Records, Vol. 45 (1973)PP 66 – 72.
- EL Bushra, El-Sayed (1989) The Urban Crisis and Rural- Urban Migration in Sudan" in R.B Potter and T. Unwin (eds).The Geography of Urban- Rural Interaction in Developing Countries ,London ,P 109 -140.
- EL Bushra, El-Sayed. "Two Million Squatters in Khartoum Urban Complex: The Dilemma of Sudan‹s National Capital, Geojournal (1995) "Vol.35:p 505- 514.
- EL Bushra, El-Sayed (2006), 'Urbanization, Urban Growth and change in the Middle East'. Bulletin of the Egyptian Geographical society, Vol.79: 1-15.
- Robert, J. ,l. (1969), Urban Structure, Rand House New York, p37.